Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن التعليل بالحسن والقبح هو أن (عسى) ينبغى أن لا تأتى إلا مصحوبة بـ (أن) ، غير أنهم قالوا فى المثل : « عسى الغويرُ أبؤسا » دون استخدام (أنْ) بعد عسى . والفراء لايستحسن ذلك فلا يقيس عليه ، ولايجيز (عسى) إلا مع (أنْ) فلا يقال مثلا : عسى زيدٌ قائما . ولم يقدم الفراء علة لذلك سوى « عدم استحسانه » لهذا القياس (١٨) . هذا ورغم عقلانية المعيار فقد أُقيم على أساس استقرائى ، إذ إنهم استقرأوا التراكيب التى ترد (عسى) بها ، فوجدوا أنها تكون مصحوبة دائما (بأن) فلما جاءت بدونها لم يستحسن الفراء ذلك .

وقد يكون « للحسن » درجات عند الفراء ؛ فهناك « الحَسَن » وهنـــاك «الأحسن » . فجواب الجزاء – مثلا – قد يكون فعلا ماضيا ويعطف على الجزاء – أى يتعلق بالجزاء – وهو فعل مضارع كقولك : إن تقم قمت ؛ وقد يحدث العكس فيعطف المضارع على الماضى كقولك : إن قمت أقم . وأما فى نظـر الفراء فإن «أحسن الكلام أن تجعل جواب (يفعل) بمثلها ، و(فَعَلَ) بمثلها كقولك : إن تتّجر تربح ، أحسن من أن تقول : إنْ تتّجر ربحتَ . وكذلك إن تَجرْتَ ربحت أحسن من أن تقول : إن تَجرْتَ تربح . وهما جائزان » (١٩) . ونلاحظ أن المعيار قد أُقيم هنا على أساس عقلى هو استحسان الفراء للموازاة بين الصيغتين الصرفيتين لفعلى الشرط وجوابه .

والحقيقة أن مقاصد الإبلاغ قد تحتم الخروج على المعيار السابق الذى وضعه الفراء دون أن يَقلّ عيار الأسلوب ، ففى قوله تعالى فى مفتتح سورة إبراهيم : ﴿ آلر كتاب أنزلناه إليكَ لتُخْرِجَ الناسَ من الظلمات إلى النور ﴾ عطف المضارع على الماضى، ومع ذلك فكلا الفعلين قد عبر تعبيرا صادقا عن تتابع الأحداث وتسلسلها بحيث أننا

---

(١٨) ثعلب : مجالس ٢٥١/١ .

(١٩) الفراء : معانى القرآن ٢٧٦/٢ .